الأقوال التفسيرية

التي حكم عليها ابن عطية بقوله:(بعيد)

من أول القرآن إلى نهاية سورة الكهف

جمعًا ودراسة

الباحثة

د. أسماء بنت محمد العجلان

أستاذ مشارك في قسم القرآن وعلومه

كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية

الأقوال التفسيرية التي حكم عليها ابن عطية بقوله: (بعيد) من أول القرآن إلى نهاية سورة الكهف جمعا ودراسة

أسماء بنت محمد العجلان
قسم القرآن وعلومه، كلية اصول الدين والدعوة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: qraan222@hotmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى جمع واستقراء ودراسة الأقوال التفسيرية التي وصفها الإمام ابن عطية في تفسيره بـ"بعيد"، وذلك من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف. وقد تم تصنيف هذا العمل تحت عنوان" :الأقوال التفسيرية التي حكم عليها ابن عطية بقوله: (بعيد) من أول القرآن إلى نهاية سورة الكهف جمعًا ودراسة."

يتناول البحث تفسير ابن عطية باعتباره واحدًا من التفاسير المعتمدة التي تميزت بالدقة والمنهجية، حيث ركز الباحث على الأقوال التفسيرية التي علّق عليها ابن عطية بالحكم "بعيد"، مما يعكس منهجه في قبول أو رد بعض الأقوال التفسيرية وفق أسس علمية وشرعية.

تضمن البحث مقدمة وتمهيدًا وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة :سلطت الضوء على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلة البحث وأهدافه ومنهجية الدراسة.

التمهيد :اشتمل على التعريف بشخصية الإمام ابن عطية ومنهجه في تفسيره، مع الإشارة إلى مكانته العلمية وأثره في علم التفسير.

المباحث :جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول :استعراض وتحليل الأقوال التفسيرية التي وصفها ابن عطية بـ"بعيد" في النصف الأول من القرآن الكريم.

المبحث الثاني :دراسة وتحليل هذه الأقوال لبيان أسباب حكمه عليها بهذا الوصف، مع مناقشة مدى اتفاقه أو اختلافه مع غيره من المفسرين.

المبحث الثالث :عرض منهج ابن عطية في تقييم الأقوال التفسيرية، ودوره في توضيح المفاهيم وضبط التأويل.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ومنها منهج ابن عطية الصارم في التفسير، ودقته في اختيار الأحكام على الأقوال التفسيرية، كما قدمت توصيات لتعميق الدراسة حول تفسير ابن عطية وربطه بالمناهج التفسيرية الأخرى، واختُتم البحث بفهرس شامل للمصادر والمراجع، مما يعزز من قيمته العلمية.

الكلمات المفتاحية: الأقوال، ابن عطية، بعيد، التفسير، الكهف.

From Philosophy to Religion Confucianism as a Model A Critical Analytical Study The Interpretative Statements Judged as "Far-Fetched" by Ibn ʿAṭiyyah from the Beginning of the Qur'an to the End of Surah Al-Kahf: Compilation and Study

Asma bint Muhammad Al-Ajlan
Department of Qur'an and Its Sciences, College of Usul Al-Din and Dawah, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia.
Email: qraan222@hotmail.com

Abstract

This study aims to compile, analyze, and study the interpretative statements in which Imam Ibn ʿAṭiyyah described as "far-fetched" in his exegesis, covering the Qur'an from its beginning to the end of Surah Al-Kahf. The research is titled: "The Interpretative Statements Judged as 'Far-Fetched' by Ibn ʿAṭiyyah from the Beginning of the Qur'an to the End of Surah Al-Kahf: Compilation and Study."

The study explores Ibn ʿAṭiyyah's tafsir, recognized for its precision and methodological rigor. The focus is on the statements he deemed "far-fetched," reflecting his approach to accepting or rejecting certain interpretative views based on sound scholarly and theological principles.

The research is structured into an introduction, a preface, three main chapters, and a conclusion.

- **Introduction**: Highlights the significance of the topic, reasons for its selection, the research problem, objectives, and methodology.
- **Preface**: Introduces Imam Ibn ʿAṭiyyah, his tafsir methodology, his scholarly stature, and his contributions to the field of Qur'anic exegesis.
- **Chapters**:

- **Chapter One**: Reviews and analyzes the interpretative statements Ibn ʿAṭiyyah described as "far-fetched" in the first half of the Qur'an.
- **Chapter Two**: Examines and evaluates these statements to determine the reasons for his judgment, while also discussing his agreement or disagreement with other exegetes.
- **Chapter Three**: Explores Ibn ʿAṭiyyah's methodology in evaluating interpretative statements and his role in clarifying concepts and regulating Qur'anic interpretation.

The **conclusion** presents the key findings, including Ibn ʿAṭiyyah's strict methodology in exegesis and his precision in judging interpretative statements. Recommendations are provided for further research into Ibn ʿAṭiyyah's tafsir and its connection with other exegetical methodologies. The study concludes with a comprehensive bibliography, enhancing its academic value.

Keywords: Interpretative Statements, Ibn ʿAṭiyyah, Far-Fetched, Tafsir.

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيِّين وسيدِ المرسلين، سيِّدنا ونبينا محمَّد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

اهتم علماء الإسلام – سلفًا وخلفًا– بالقرآن الكريم، وعكفوا على دراسته وفهمه وتدبر معانيه، وسخروا علومهم ومعارفهم لمعرفة حقائقه وأحكامه، والكشف عن معانيه، وقد هيأ الله تعالى لهذه المهمة العظيمة علماء أفنوا حياتهم في خدمة كتاب الله عز وجل، فاضت مؤلفاتهم في التفسير خدمة لكتاب الله العظيم.

ونظرًا لتنوع أساليب المفسرين، وتعدد مشاربهم وأغراضهم، وتفاوت أهدافهم، فقد اختلفت أقوالهم في التفسير، وتنوعت وتفاوتت؛ ولقد تفاوتت عناية المفسرين في بيان هذه الأقوال والتعليق عليها، والاستفادة منها أو التنبيه عليها، وكان الإمام ابن عطية في مقدمة من عُني بذلك، فقد ضمن تفسيره العظيم الذي أسماه (*المحرر الوجيز* في تفسير الكتاب العزيز) التعليق على الأقوال الواردة في التفسير، فقد كان يتعقب كثيرًا من الأقوال ويحكم عليها بالتعسف، أو الشذوذ، أو الضعف، أو البعد وما شابه ذلك.

فكان هذا البحث في الأقوال التفسيرية التي حكم عليها بالبُعد جمعا واستقراءا، والنظر فيها، والتعليق على رأي ابن عطية وحكمه عليها، وموافقته إن كان رأيه موافقا لرأي المفسرين، أو بيان مخالفة رأيه لرأي المفسرين؛ وقد جاء هذا البحث بعنوان: (الأقوال التفسيرية التي حكم عليها ابن عطية بقوله :(بعيد) من أول القرآن إلى نهاية سورة الكهف جمعا ودراسة).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. القيمة العلمية لتفسير المحرر الوجيز لابن عطية، فهو مصدر من

مصادر التفسير.

٢. أن مناقشة ابن عطية للأقوال التفسيرية والحكم عليها شغلت حيزا كبيرا ممن تفسيره، وهو جهد جدير بالدراسة والبحث، من أجل تمحيص أحكامه على تلك الأقوال، وبيان وجه الحق في ذلك بكل تجرد.

٣. بيان مكانة ابن عطية التفسيرية الناقدة للأقوال.

٤. الرغبة في الإسهام في خدمة المكتبة القرآنية.

أهداف البحث:

١. الكشف عن المواضع التي حكم ابن عطية ببعدها في تفسيره.

٢. دراسة المواضع التي حكم ابن عطية ببعدها في تفسيره للنصف الأول من القرآن.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما وقفت عليه دراسة جمعت الأقوال التفسيرية التي حكم عليها ابن عطية بالبعد؛ بينما وجدت بعض الدراسات القريبة من هذا الموضوع، منها:

– الأقوال التفسيرية التي حكم عليها ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز بالشذوذ – جمعاً ودراسة، د. نايف بن يوسف العتيبي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد ٢٠٠، ١٤٤٣هـ.

وهذه الدراسة وإن كانت في تفسير ابن عطية إلا أنها في الأقوال التي وصفها ابن عطية بالشذوذ.

– الأقوال التفسيرية التي وصفها القاضي ابن عطية بأنها تعسف أو تحكم في المحرر الوجيز عرض ودراسة، د.عبد الرحمن بن ناصر اليوسف، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، ١٦٨، ٢٠١٤م.

وهذه الدراسة وإن كانت في تفسير ابن عطية إلا أنها في الأقوال التي

وصفها ابن عطية بأنها تعسف أو تحكم.

خطة البحث: تضمنت مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وبيانها كالآتي:

المقدمة، وتشتمل على: أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث، وإجراءات البحث.

تمهيد.

المبحث الأول: التعريف بابن عطية وتفسيره، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بابن عطية.

المسألة الثانية: التعريف بتفسير ابن عطية.

المبحث الثاني: ما يتعلق بأسباب النزول، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ [البقرة:١٨٧].

المسألة الثانية: ماورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام:٥٢].

المبحث الثالث: ما يتعلق باللغة، وفيه أربعة عشر مسألة:

المسألة الأولى: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة:١٤].

المسألة الثانية: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة:٢٨٢].

المسألة الثالثة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٤].

المسألة الرابعة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [النساء:١٣٣].

المسألة الخامسة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤].

المسألة السادسة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾ [المائدة:٦٣].

المسألة السابعة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٦٥-٦٧].

المسألة الثامنة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ [الأنعام:٧٠].

المسألة التاسعة: ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:١١٥].

المسألة العاشرة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة٩٢].

المسألة الحادية عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١٠٣].

المسألة الثانية عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود:٨٢].

المسألة الثالثة عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

المسألة الرابعة عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذَا غُلَامٌ﴾ [يوسف:١٩].

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي بجانب المنهج التحليلي، مع ما يتطلبه العرض من نقد أو تعليل أو غير ذلك.

إجراءات البحث: وتتلخص في الآتي:

١. استقراء تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية،

وحصر المواضع التي حكم ببعدها.

٢. دراسة تلك المواضع مرتبة حسب ترتيب وقوعها في القرآن الكريم.

٣. تدوين نص ابن عطية فيما يراه بعيدا بذكر عبارته كاملة، ثم التعليق عليها وتسليط الضوء على رأي علماء التفسير واللغة.

٤. مناقشة الآراء وإبداء موقف الباحث ما أمكن.

٥. وضع كل موضع من المواضع في مسألة، وجعل الآية موضع الشاهد عنوانا للمسألة.

٦. عزو الآيات وترقيمها، بذكر اسم السورة مع رقم الآية ووضعها بين قوسين، مع التزام رسم المصحف العثماني.

٧. عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها المعتمدة.

٨. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة.

٩. توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.

١٠. ختم البحث بخاتمة ذكر فيها أبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

١١. تزويد البحث بفهرس المصادر والمراجع.

والله أسأل أن ينفعنا بالقرآن ويرزقنا إخلاص النية وقبول العمل، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

تمهيد

نقف في البدء على بيان معنى قول المفسرين عن قول من الأقوال (قول بعيد)، ونُعرِّج على الأصل اللغوي لـ(بعيد)، قال ابن فارس: الباء والعين والدال أصلان: خلاف القرب، ومقابل قبل، قالوا: البُعد خلاف القرب(١).

وقال الجوهري وابن منظور: البُعد ضد القرب(٢).

فكلمة البعد في اللغة تدور حول معنى ضد القرب.

أما المراد بالأقوال التفسيرية التي حكم عليها بالبعد؛ فلم أقف على من ذكر تعريفا لها، إلا انه يمكن أن يقال أنها: هي كل قول تفسيري يرى مفسرا أنه ليس قريبا في بيان معنى الآية.

(١) انظر في مادة بعد: معجم مقاييس اللغة، ٢٦٨/١.

(٢) انظر في مادة بعد: الصحاح، الجوهري، ٤٤٨/٢، لسان العرب، ابن منظور، ٨٩/٣.

المبحث الأول: التعريف بابن عطية وتفسيره، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بابن عطية:

اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته:

هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد، وُلد سنة ٤٨١هـ، ولد بغرناطة، وكانت موطن جده وأسرته؛ وتوفي سنة ٥٤١هـ، وقيل: ٥٤٢هـ، وقيل: ٥٤٦هـ[١].

نشأته:

نشأ في بيت اشتهر بالعلم، فوالده الإمام الحافظ أبو بكر غالب بن عبدالرحمن كان حافظا للحديث وطرقه وعلله، عارفا بأسماء رجاله، ذاكرا لمتونه ومعانيه[٢].

حياته العلمية ومكانته:

كان من اهتمام والده به أن ألحقه بطلب العلم منذ صغره، وكان يتوقد ذكاءا حتى ذاع صيته في مختلف العلوم، فقد كان فقيها ، عارفا بأحكام، والحديث، والتفسيرا، بارعا بالأدب، بصيرا بلسان العرب[٣].

من شيوخه:

تتلمذ ابن عطية على جماعة من العلماء، وفيما يلي ذِكرٌ لأبرزهم، ومن أخذ

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٨٧/١٩)، فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر (٢٥٦/٢)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (ص:١٧٤)، بغية الملتمس، ابن عميرة، (٣٨٩)، طبقات المفسرين، للسيوطي (٦٠).

(٢) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الاصدفي، ابن الأبار، ٢٦٣، طبقات علماء الحديث، ابن عبد الهادي، ٤٠/٤-٤١.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٨٧/١٩).

عنهم:

- والده أبو بكر غالب.
- أبو علي الحسين بن محمد الغساني
- أبو علي الحسين بن محمد الصدفي، المعروف بابن سُكَّرَة[١].

من تلاميذه:

كان ابن عطية من كبار علماء عصره حرص طلاب العلم على الانتفاع بعلمه؛ فتتلمذ عليه كثيرٌ منهم، وفيما يلي ذكر لبعض تلاميذه:

- عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأندلسي، المعروف بابن حبيش.
- القاضي أبو جعفر أحمد بن عبدالرحمن المعروف بن مضاء.
- الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالملك بن جمرة[٢].

عقيدته[٣]:

القاضي ابن عطية أشعريّ العقيدة[٤]، اتبع منهج السلف في بعض المسائل العقدية وخالفهم في بعضها الآخر[٥].

مذهبه الفقهي:

مالكيّ المذهب، ومن أعيان المذهب[٦]، وعند تفسيره لآيات الأحكام يعرض

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال (١٤٣/١)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٧٦/١٩)، توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي (١١٨/٥).

(٢) انظر: فهرس ابن عطية، (ص:٥٩) وما بعدها.

(٣) انظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، للمغراوي، (ص:٨٦٠)

(٤) انظر:استدراكات السمين الحلبي على ابن عطية، هنادي بنت عبد العزيز الموسى(٢٧-٢٨).

(٥) انظر:استدراكات السمين الحلبي على ابن عطية، هنادي بنت عبد العزيز الموسى(٢٧-٢٨).

(٦) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، (ص:١٧٤).

المذاهب الفقهية المختلفة دون أن يتعصب لمذهبه الفقهي[١].

مذهبه النحوي:

كان متبعًا للمذهب البصري في النحو، معجبًا بآراء سيبويه[٢]، وقد درس كتب البصريين وشروحها على أكثر من شيخ لا سيما كتاب سيبويه وكتاب الجمل في النحو، وكتاب سيبويه[٣].

****

المسألة الثانية: التعريف بتفسير ابن عطية:

عُرف هذا التفسير: بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

قال ابن عطية عن تفسيره: "قصدت فيه أن يكون جامعًا وجيزًا محررًا، لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به، وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح –رضوان الله عليهم–كتابَ الله... وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة...، وقصدت إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي، وعلى غاية من الإيجاز وحذف فضول القول"اهـ[٤].

ويعدُّ تفسير ابن عطية من أحسن التفاسير وأعدلها، وقد اطلع على تصانيف

---

(١) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، لعبد الوهاب فايد (ص:٣١٥)، واستدراكات ابن عطية على الطبري، لشايع الأسمري (ص:٧٩).

(٢) انظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، لعبد الوهاب فايد (١٥٤).

(٣) انظر: فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ص:٧٤، ١٢١، ١٢٨).

(٤) المحرر الوجيز (٣٤/١).

مَن كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة[١].

لكن آتي على بيان أهم معالم هذا التفسير[٢]:

- جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود.
- اهتمامه باللغة وتوظيفها في خدمة التفسير، فهو يعتني بالشاهد من الشعر، ويحتكم إلى اللغة، ويكثر من الاهتمام بالصنعة النحوية.
- عنايته بالقراءات وبيان ما تحتمله من المعاني.
- العرض للأحكام الفقهية بكل تجرد، ومناقشة الأقوال.
- الإقلال من ذكر الروايات الإسرائيلية.
- الإيجاز والسهولة، وحضور المنهج النقدي في الكتاب.

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزَيّ (١/٢٠).

(٢) التفسير والمفسرون، الذهبي، ١/١٧٢، منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ١٦٠ وما بعدها.

المبحث الثاني: ما يتعلق بأسباب النزول، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: ما ورد في سبب نزول قوله تعالى:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ [البقرة:١٨٧].

قال ابن عطية: (سبب هذه الآية فيما قال ابن عباس وغيره أن جماعة من المسلمين اختانوا أنفسهم وأصابوا النساء بعد النوم، أو بعد صلاة العشاء، على الخلاف، منهم عمر بن الخطاب جاء إلى امرأته فأرادها، فقالت له :قد نمت، فظن أنها تعتل، فوقع بها ثم تحقق أنها قد كانت نامت-وكان الوطء بعد نوم أحدهما ممنوعا- وقال السدي :جرى له هذا في جارية له، قالوا :فذهب عمر فاعتذر عند رسول الله ﷺ، وجرى نحو هذا لكعب بن مالك الأنصاري، فنزل صدر الآية فيهم، فهي ناسخة للحكم المتقرر في منع الوطء بعد النوم، وحكى النحاس ومكي أن عمر نام ثم وقع بامرأته، وهذا عندي بعيد على عمر ﷺ)[(١)].

التعليق: لم يرتضِ ابن عطية كون سبب نزول الآية في شأن عمر بن الخطاب ﷺ.

وقد أورد ابن كثير في تفسيره روايات كثيرة في سبب نزول الآية منها آثارا أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: (وهكذا روي عن مجاهد، وعطاء، وعكرمة، والسدي، وقتادة، وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن صنع كما صنع، وفي صرمة بن قيس رضي الله عنه؛ فأباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا)[(٢)].

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٢٥٧/١).

(٢) تفسير ابن كثير،٥١١/١.

وكذلك أورد ابن جرير[١] والبغوي[٢] والزمخشري[٣] روايات كثيرة في سبب نزول الآية، أحدها أنها نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ.

قال ابن العربي: (مما يدل على أن سبب الآية جماع عمر ﷺ لا جوع قيس ﷺ هو قوله تعالى: ﴿فَأَلْفَىٰ بَشِرُوهُنَّ﴾، لأنه لو كان السبب جوع قيس لقال: فالآن كلوا، ابتدأ به لأنه المهم الذي نزلت الآية لأجله)[٤].

المسألة الثانية: ماورد في سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **[الأنعام: ٥٢]**.

جاء في تفسير ابن عطية: (قيل :إنما قال هذه المقالة أبو طالب على جهة النصح للنبي ﷺ قال له: لو أزلت هؤلاء لاتبعك أشراف قومك، وروي أن ملأ قريش اجتمعوا إلى أبي طالب في ذلك، وظاهر الأمر أنهم أرادوا بذلك الخديعة، فصوّب هذا الرأي من أبي طالب عمر بن الخطاب وغيره من المؤمنين فنزلت الآية؛ وقال ابن عباس: إن بعض الكفار إنما طلب أن يؤخر هؤلاء عن الصف الأول في الصلاة، ويكونون هم موضعهم، ويؤمنون إذا طرد هؤلاء من الصف الأول فنزلت الآية؛ وأسند الطبري[٥] إلى خباب بن الأرت ﷺ أن الأقرع بن حابس ومن شابهه من أشراف العرب قالوا للنبي ﷺ اجعل لنا منك مجلسا، لا

---

(١) انظر: جامع البيان، (٣/٤٨٧).

(٢) انظر: معالم التنزيل، ١/٢٠٦.

(٣) انظر: الكشاف، ١/١٢٩.

(٤) أحكام القرآن، ١/١٢٦.

(٥) انظر: جامع البيان، ١١/٣٧٦.

يخالطنا فيه العبيد والحلفاء، واكتب لنا كتابا، فهمّ النبي ﷺ بذلك فنزلت هذه الآية(١).

قال القاضي أبو محمد: وهذا تأويل بعيد في نزول الآية، لأن الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة، وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم ولكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمدة اللهم إلا تكون الآية مدنية)(٢).

التعليق: في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ﴾ ذكر ابن عطية أقوال عدة، وبعّد أن يكون سبب نزولها ما قاله الأقرع بن حابس ومن شابهه من أشراف العرب للنبي ﷺ: اجعل لنا منك مجلسا لا يخالطنا فيه العبيد والحلفاء، كون الآية مكية، وهؤلاء الأشراف لم يقدموا على النبي عليه الصلاة والسلام إلا في المدينة، واحتمل ابن عطية وقوع هذا القول منهم ولكن بعد نزول الآية بمدة، إلا تكون الآية مدنية.

وقد ذكر هذه الرواية جماعة من المفسرين، وجعلوها سببا لنزول الآية، كابن جرير(٣) والبغوي(٤) والرازي(٥) والقرطبي(٦) وابن الجوزي(٧).

وقال الآلوسي: (نزل في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء)(٨).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، (٣٨٢/٢)، ح (٤١٢٧)، وصححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، (١٢٧/٩)، ح (٤١٢٧).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٩٥/٢.

(٣) انظر: جامع البيان،٣٧٨/١١.

(٤) انظر: معالم التنزيل، ١٤٥/٣.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب، ٢٦٩/٥.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٤٣١/٦.

(٧) انظر: زاد المسير، ١٤٧/١.

(٨) انظر: روح المعاني، ١٦٤/١.

وذكر الواحدي في أسباب النزول[١]: أن هذه الآية نزلت في حياة أبي طالب، فعن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، في أشراف بني عبد مناف إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك محمدا يطرد عنه موالينا وعبيدنا وعتقاءنا كان أعظم في صدورنا، وأطمع له عندنا وأرجى لاتباعنا إياه وتصديقنا له، فأتى أبو طالب إلى النبي عليه الصلاة والسلام فحدثه بالذي كلموه، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم، فأنزل الله هذه الآيات.

والحاصل أن حديث خباب ﷺ لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآيات –كما رأى ابن عطية–؛ وذلك لغرابة متنه، فقد قال ابن عطية لما ذكر حديث خباب ﷺ: (وهذا تأويل بعيد في نزول الآية؛ لأن الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة، وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم، ولكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمدة، اللهم إلا أن تكون الآية مدنية)[٢].

وقال ابن كثير عن حديث خباب ﷺ: (وهذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية والأقرع ابن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر)[٣].

وقال ابن عاشور معلقاً على قول ابن عطية: (ولعل ذلك وقع منهما، فأجابهم رسول الله ﷺ، بهذه الآية التي نزلت في نظير اقتراحهما)[٤].

---

(١) انظر: أسباب النزول، الواحدي، ٥١.

(٢) المحرر الوجيز، ٢/٢٩٤.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/٢٦٠

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ٧/٢٤٦.

وأما تعليق ابن عطية على مدنية السورة، فالسورة مكية إلا ست آيات منها: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام:٩١] الآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخر السورة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣][1].

وبهذا يتبين أن حديث خباب ليس سببا لنزول الآية.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٢٨٨/١)

المبحث الثالث: ما يتعلق باللغة، وفيه أربعة عشر مسألة:

المسألة الأولى: ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤].

قال ابن عطية: (اختلف المفسرون في المراد بالشياطين فقال ابن عباس ﷺ: "هم رؤساء الكفر"، وقال ابن الكلبي وغيره: "هم شياطين الجن"، قال القاضي أبو محمد: وهذا في الموضع بعيد.

وقال جمع من المفسرين: "هم الكهان"؛ ولفظ الشيطنة –الذي معناه البعد عن الإيمان والخير– يعم جميع من ذكر)[١].

التعليق: لم يرتض ابن عطية بيان معنى (الشياطين) أنهم شياطين الجن، وارتضى القول بالعموم، لأن لفظ الشيطنة يعم كل من ذكر[٢].

فحمل معنى (الشياطين) على شياطين الجن كما قاله الكلبي مما لا يختلج بقلبي[٣].

وكان تفسير ابن جرير وابن كثير أنهم سادتهم وكبراءهم، يقول ابن جرير: (إذا خلوا إلى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم، ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله –وهم شياطينهم، وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على أن شياطين كل شيء مردته–)[٤].

ويقول ابن كثير: (سادتهم وكبراءهم ورؤساءهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين)[٥].

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٩٦/١.
(٢) وهذا مارآه القرطبي، انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٦/١
(٣) انظر: روح المعاني، الآلوسي، ١٥٩/١.
(٤) انظر: جامع البيان، ٢٩٦/١.
(٥) انظر: تفسير ابن كثير، ١٨٣/١.

ويقول الزمخشري: (ولا شبهة في أن المراد بشياطينهم أكابرهم، وهم إما الكفار وإما أكابر المنافقين؛ لأنهم هم الذين يقدرون على الإفساد في الأرض)[1].

ويقول ابن عاشور: (أطلق هنا على قادة المنافقين في النفاق)[2].

فالحاصل أن ابن عطية هنا وافق رأيه رأي عموم المفسرين؛ في أن معنى الشياطين هم رؤوس المشركين والمنافقين لا شياطين الجن.

****

المسألة الثانية: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة:٢٨٢].

قال القاضي أبو محمد :الضلال عن الشهادة إنما هو نسيان جزء منها وذكر جزء. ويبقى المرء بين ذلك حيران ضالا، ومن نسي الشهادة جملة فليس يقال: ضل فيها... وأما نصب قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ على قراءة الجماعة فعلى العطف على الفعل المنصوب ب أَنْ، وتخفيف الكاف على قراءة أبي عمرو وابن كثير هو بمعنى تثقيله من الذكر، يقال: ذكرت وأذكرته تعديه بالتضعيف أو بالهمز، وروي عن أبي عمرو بن العلاء وسفيان بن عيينة أنهما قالا :معنى قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بتخفيف الكاف أي تردها ذكرا في الشهادة، لأن شهادة امرأة نصف شهادة، فإذا شهدتا صار مجموعهما كشهادة ذكر، وهذا تأويل بعيد، غير فصيح، ولا يحسن في مقابلة الضلال إلا الذكر[3].

التعليق: رد ابن عطية القول بالمراد بقوله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ أي: أن تجعلها ذكرا، فيكون مجموع شهادة المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد.

---

(١) انظر: الكشاف، ٢٣٦/١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ٢٨٩/١.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية،٣٨٢/١.

وابن عطية في رده هذا القول كان موافقا لعامة المفسرين، كابن جرير والزمخشري، وابن كثير، والبغوي وغيرهم.

إذ ذكر ابن جرير في تفسيره القراءات الواردة في الآية، ثم رجح قراءةُ من قرأ بفتح "أن" من قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾، وبتشديد الكاف من قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾، ونصب الراء منه، بمعنى: فإن لم يكونا رجلين، فليشهد رجلٌ وامرأتان، كي إن ضلت إحداهما ذكَّرتها الأخرى.

وردّ القول –بأن المراد تُصَيِّرها ذكرا– وخطّأه من وجوه شتى[1]:

أحدها: أنه خلافٌ لقول جميع أهل التأويل.

والثاني: أنه معلوم أن ضلال إحدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها، إنما هو ذهابُها عنها ونسيانها إياها، كضلال الرجل في دينه: إذا تحيَّر فيه فعدَل عن الحق، وإذا صارت إحداهما بهذه الصفة، فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكرًا معها، مع نسيانها شهادتها وضلالها فيها؟ ولَلضّالة منهما في شهادتها حينئذ، لا شك أنها إلى التذكير أحوجُ منها إلى الإذكار، إلا إن أراد أنّ الذاكرة إذا ضَعُفت صاحبتُها عن ذكر شهادتها شحذَتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها في ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك، كما يقال للشيء القوي في عمله: "ذَكَرٌ"، وكما يقال للسيف الماضي في ضربه: "سيف ذكر".

وقال الزمخشري: (عامة المفسرين على أن هذا التذكير والإذكار من النسيان إلا ما يروى عن سفيان بن عيينة أنه قال في قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ أن تجعلها ذكرا يعني أن مجموع شهادة المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد؛ وهذا الوجه باطل باتفاق عامة المفسرين، ويدل على ضعفه وجهان:

(١) انظر: جامع البيان، ٦/٦١.

الأول: أن النساء لو بلغن ما بلغن، ولم يكن معهن رجل لم تجز شهادتهن، فإذا كان كذلك فالمرأة الثانية ما ذكرت الأولى.

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ مقابل لما قبله من قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ فلما كان الضلال مفسرا بالنسيان كان الإذكار مفسرا بما يقابل النسيان)[1].

وقال ابن كثير: (من قال: إن شهادتها معها تجعلها كشهادة ذكر فقد أبعد، والصحيح الأول. والله أعلم)[2].

وقال البغوي: معنى الآية: فرجل وامرأتان كي تذكر ﴿إِحْدَىٰهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ إذا نسيت إحداهما شهادتها، تذكرها الأخرى، وما حكي من أنه هو من الذكر أي: تجعل إحداهما الأخرى ذكرا أي تصير شهادتهما كشهادة ذكر، إلا أن القول الأول أصح، لأنه معطوف على النسيان.[3]

وجعله الآلوسي من بدع التفسير، يقول: (ويقرب هذا في الغرابة مما قيل: إنه من بدع التفسير وهو ما حكي عن ابن عيينة أن معنى ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ الخ فتجعل إحداهما الأخرى ذكرا، يعني أنهما إذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر، فإن فيه قصورا من جهة المعنى واللفظ لأن التذكير في مقابلة النسيان معنى مكشوف وغرض بين، ورعاية العدد لأن النسوة محل النسيان كذلك، ولأن جعلها ذكرا مجاز عن إقامتها مقام الذكر ثم تجوز ثانيا لأنهما القائمتان مقامه فلم تجعل إحداهما الأخرى قائمة مقامه)[4].

---

(١) انظر: الكشاف، ٣٢٦/١.

(٢) تفسير ابن كثير، ٧٢٢/١.

(٣) انظر: معالم التنزيل، ٣٥١/١.

(٤) انظر: روح المعاني، (٥٧/٢).

فابن عطية في استبعاده هذا القول في هذا الموضع كان موافقا لجمهور المفسرين؛ وعلى هذا يكون المعنى في الآية: أن التذكير والإذكار من النسيان.

*****

المسألة الثالثة: ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٤].

قال ابن عطية: (القانتات معناه: مطيعات، والقنوت الطاعة، ومعناه: لأزواجهن، أو لله في أزواجهن وغير ذلك، وقال الزجّاج :إنها الصلاة، وهذا هنا بعيد)[١].

التعليق:

استبعد ابن عطية تفسير القنوت بالصلاة، بل رأى تفسيره بالطاعة.

وقد أورد ابن جرير في تفسيره شواهد عدة تبين أن القنوت هو الطاعة[٢].

وهو ما فسره به ابن كثير[٣]، والبغوي[٤] والزمخشري[٥]، والقرطبي[٦]، وابن عاشور[٧] وغيرهم.

وهو ما يوافق المعنى اللغوي للقنوت، يقول ابن فارس: (القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين، لا يعدو هذا الباب، والأصل فيه الطاعة، يقال :قنت يقنت قنوتا، ثم سمي كل استقامة في طريق الدين قنوتا)[١].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٧/٢.

(٢) انظر: جامع البيان، ٢/ ٥٣٨، ٥٣٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ٢٩٢/٢.

(٤) انظر: معالم التنزيل، ٢٠٦/٢.

(٥) انظر: الكشاف، ٥٠٥/١.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٧٠/٥.

(٧) انظر: التحرير والتنوير، ٣٧/٥.

وقال الراغب: (القُنُوتُ :لزوم الطّاعة مع الخضوع، وفسّر بكلّ واحد منهما في قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨])[٢].

*****

المسألة الرابعة: ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ [النساء: ١٣٣].

جاء في تفسير المحرر الوجيز: قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ مخاطبة للحاضرين من العرب، وتوقيف للسامعين لتحضر أذهانهم، وقوله: ﴿بِـَٔاخَرِينَ﴾ يريد من نوعكم، وروي عن أبي هريرة أنه لما نزلت هذه الآية ضرب رسول الله ﷺ بيده على كتف سلمان الفارسي وقال :هم قوم هذا.

وتحتمل ألفاظ الآية أن تكون وعيدا لجميع بني آدم، ويكون الآخرون من غير نوعهم، كما قد روي :أنه كان في الأرض ملائكة يعبدون الله قبل بني آدم، وقدرة الله تعالى على ما ذكر تقضي بها العقول ببدائها.

وقال الطبري: هذا الوعيد والتوبيخ هو للقوم الذين شفعوا في طعمة بن أبيرق وخاصموا عنه في أمر خيانته في الدرع والدقيق.

قال القاضي أبو محمد-:-: وهذا تأويل بعيد واللفظ إنما يظهر حسن رصفه بعمومه وانسحابه على العالم جملة أو العالم الحاضر)(٣).

التعليق: بعّد ابن عطية أن المراد بالخلق الآخرين أنهم من جنس الناس، ورأى أنهم جنسا من غير جنس الناس.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة قنت، (٣١/٥).

(٢) انظر: المفردات، مادة قنت، ٦٨٤.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ١٢٢/٢.

وقد ذهب ابن عطية في ذلك ما ذهب إليه الزمخشري(١) من عدم اشتراط اتحاد الموصوف بآخر مع ما عطف هو عليه، ولذلك جوزا في هذه الآية أن يكون المعنى: ويأت بخلق آخرين غير الإنس.

إلا أن جملة من المفسرين جعلوا (الآخرين) من جنس الإنس، وسنعرّج على بعض أقوال المفسرين:

قال ابن جرير: (توعَّدهم في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾، بالهلاك والاستئصال، إن هم فعلوا فعل ابن أبيرق طُعْمة المرتدّ وباستبدال آخرين غيرهم بهم، لنصرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام وصحبته ومؤازرته على دينه)(٢).

وقال البغوي وابن الجوزي: أنها في الكفار، إن يشأ يهلكهم ويأت بخير منهم وأطوع(٣).

وقال ابن عاشور: عُلِم من مقابلة قوله: ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بقوله: (آخرين) أن المعنى بناس آخرين غير كافرين، على ما هو الشائع في الوصف بكلمة آخر أو أخرى، بعد ذكر مقابل للموصوف، أن يكون الموصوف بكلمة آخر بعضا من جنس ما عطف هو عليه باعتبار ما جعله المتكلم جنسا في كلامه، بالتصريح أو التقدير.

وقد ذهب بعض علماء اللغة إلى لزوم ذلك، واحتفل بهذه المسألة الحريري في درة الغواص، وحاصلها: أن الأخفش الصغير، والحريري، والرضي، وابن

---

(١) انظر: الكشاف، ٥٧٣/١.

(٢) انظر: جامع البيان، ٢٩٨/٩.

(٣) انظر: معالم التنزيل، ٢٨٩/٢، زاد المسير، ٤٨٣/١.

يسعون، والصقلي، وأبا حيان، ذهبوا إلى اشتراط اتحاد جنس الموصوف بكلمة آخر، وما تصرف منها، مع جنس ما عطف هو عليه.

وقال: ففي الآية إشارة إلى أن الله سيخلف من المشركين قوما آخرين مؤمنين، فإن الله أهلك بعض المشركين على شركه بعد نزول هذه الآية، ولم يشأ إهلاك جميعهم(١).

وقال الآلوسي: لا يوصف بـ(آخر) إلا ما كان من جنس ما قبله لتتبين مغايرته في محل يتوهم فيه اتحاده ولو تأويلا(٢).

وقال الشنقيطي: (ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه إن شاء أذهب الناس الموجودين وقت نزولها، وأتى بغيرهم بدلا منهم، وأقام الدليل على ذلك في موضع آخر، وذلك الدليل هو أنه أذهب من كان قبلهم وجاء بهم بدلا منهم، وهو قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام:١٣٣])(٣).

وتعقب أبو حيان رأي ابن عطية بأنه خطأ، وكونه من قبيل المجاز – كما قيل – لا يتم به المراد لمخالفته لاستعمال العرب، فإن (غيرا) تقع على المغاير في جنس أو وصف و(آخر) لا يقع إلا على المغايرة بين أبعاض جنس واحد(٤).

وفي الدر المصون: أن هذا غير متفق عليه، وإنما ذهب إليه كثير من النحاة وأهل اللغة، وارتضاه نجم الأئمة الرضي إلا أنه يرد على الزمخشري

(١) انظر: التحرير والتنوير، ٢٢١/٥.
(٢) انظر: روح المعاني، الآلوسي، ١٥٨/٣.
(٣) أضواء البيان، ٣١٨/١.
(٤) انظر: البحر المحيط، ٩٢/٤.

ومن معه –كابن عطية– أن (آخرين) صفة موصوف محذوف، والصفة لا تقوم مقام موصوفها إلا إذا كانت خاصة، نحو: مررت بكاتب، أو إذا دل الدليل على تعيين الموصوف، وهنا ليست بخاصة فلا بد أن يكون من جنس الأول لتدل على المحذوف(١).

وقال بالقولين الزمخشري(٢) والقاسمي(٣): يُوجِدُ مكانكم قوما آخرين من البشر، أو خلقا آخرين مكان الإنس.

والحاصل أن الآية في معنى الاستبدال بقوم من جنس الإنس، وفي هذا تهديد للناس على إقامتهم على كفرهم وإعراضهم عن ربهم، فإن الله لا يعبأ بهم شيئا إن لم يطيعوه.

******

المسألة الخامسة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة:٢٤].

جاء في المحرر الوجيز: (ثم إن بني إسرائيل لجوا في عصيانهم وسمعوا من العشرة النقباء الجواسيس الذين خوفوهم أمر الجبارين ووصفوا لهم قوة الجبارين وعظم خلقهم فصمموا على خلاف أمر الله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ وهذه عبارة تقتضي كفرا، وذهب بعض الناس إلى أن المعنى اذهب أنت وربك يعينك وأن الكلام معصية لا كفر.

---

(١) انظر: الدر المصون، ٢١٦/١٠.

(٢) انظر: الكشاف، ٥٧٤/١.

(٣) انظر: محاسن التأويل، ١٢٦/٩.

قال القاضي أبو محمد ﷺ: وقولهم ﴿فَقَٰتِلَآ﴾ يقطع بهذا التأويل، وذكر النقاش عن بعض المفسرين أن المراد بالرب هنا هارون لأنه كان أسنّ من "موسى" وكان معظما في بني إسرائيل محببا لسعة خلقه ورحب صدره، فكأنهم قالوا اذهب أنت وكبيرك.

قال القاضي أبو محمد: وهذا تأويل بعيد، وهارون إنما كان وزيرا لموسى وتابعا له في معنى الرسالة، ولكنه تأويل يخلص بني إسرائيل من الكفر)(١).

التعليق: بعّد ابن عطية أن المراد بالرب هنا هارون –وهو كما قال– لأنه قول مخالف لجماعة المفسرين(٢)، فقد جاء عن ابن جرير في تفسيره للآية: (نتركك تذهب أنت وحدك وربُّك فتقاتلانهم)(٣)، وقولهم ذلك استهانة واستهزاء به سبحانه وبرسوله – عليه الصلاة والسلام – وعدم مبالاة(٤).

فالحاصل أن لابن عطية الحق في تضعيف القول بأن المراد بـ(ربك) هاهنا هارون عليه الصلاة والسلام.

****

المسألة السادسة: ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ [المائدة:٦٣].

جاء في تفسير ابن عطية: (قال الحسن: الرباني عالم الإنجيل والحبر عالم التوراة. قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه :وقوله في الرباني شاذ بعيد.

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢/ ١٧٥.

(٢) كابن جرير وابن كثير، وابن الجوزي. انظر: جامع البيان، ١٠/١٨٥، تفسير ابن كثير، ٣/٧٨، زاد المسير، ١/٥٣٤.

(٣) جامع البيان،١٠/١٨٥.

(٤) معالم التنزيل، البغوي٣/٦١،الكشاف، الزمخشري، ١/٦٣٨، روح المعاني، الآلوسي ٣/٣١٢.

والْأَحْبارُ واحدهم حبر بكسر الحاء وفتحها وهم العلماء الذين لا يعنون لإصلاح الناس ولا يكلفون ذلك، والرباني هو العالم المدبر المصلح)(١).

التعليق: جاء عند ابن جرير: (ربانيوهم: هم أئمتهم المؤمنون، وساستهم العلماء بسياستهم، وأحبارهم، وهم علماؤهم وقوادهم)(٢).

وقال ابن كثير: الربانيون هم العلماء العمال أرباب الولايات عليهم، والأحبار هم العلماء فقط(٣).

وقال القاسمي: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ أي: الزهاد منهم والعباد، ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ أي: العلماء)(٤).

وقال ابن عاشور: الرباني العالم المربي، والأحبار جمع حبر، وهو العالم في الملة الإسرائيلية(٥).

وفي اللغة يقول الراغب في معنى الربانين: **(قيل :هو منسوب إلى الرّبّ الذي هو المصدر، وهو الذي يربّ العلم كالحكيم، وقيل: منسوب إليه، ومعناه: يربّ نفسه بالعلم، وكلاهما في التحقيق متلازمان، لأنّ من ربّ نفسه بالعلم فقد ربّ العلم، ومن ربّ العلم فقد ربّ نفسه به. وقيل: هو منسوب إلى الرّبّ، أي: الله تعالى)**(٦).

وقال ابن فارس: الراء والباء يدل على أصول؛ فالأول :إصلاح الشيء والقيام عليه، والأصل الآخر: لزوم الشيء والإقامة عليه(٧).

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢/٢١٤.

(٢) جامع البيان، ١٠/٤٤٨.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/١٣١.

(٤) انظر: محاسن التأويل، ٤/١٨٣.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ٦/٢٤٧.

(٦) مفردات الراغب، مادة ربّ، ٣٣٦-٣٣٧.

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة ربّ، (٢/٣٨١).

وقال ابن منظور: الرباني: الحبر، ورب العلم، وقيل: الرباني الذي يعبد الرب... قال ابن الأثير: والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم، العامل، المعلم(١).

وكما يتبين أن رأي ابن عطية يوافقه قول كثير من المفسرين، ولم يكن بدعا من القول.

******

المسألة السابعة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ **[الأنعام:٦٥-٦٧]**.

جاء في تفسير ابن عطية: الضمير في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾ عائد على القرآن الذي فيه جاء تصريف الآيات، قاله السدي -وهذا هو الظاهر-، وقيل: يعود على النبي عليه السلام وهذا بعيد، لقرب مخاطبته بعد ذلك بالكاف في قوله تعالى: (قَوْمُكَ) ويحتمل أن يعود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الآية ونحا إليه الطبري(٢).

التعليق: يرى ابن عطية أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾ يعود على القرآن، وأيده في ذلك السدي وابن كثير والقرطبي والبغوي(٣)، بينما جعله ابن جرير عائد على الوعيد، وقال: (المعنى: وكذب يا محمد قومك بما تقول

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة ربب، (٤٠٣/١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٠٣/٢.

(٣) انظر: معالم التنزيل، ١٥٤/٣، الجامع لأحكام القرآن، ١١/٧، تفسير ابن كثير، ٢٧٧/٣.

وتخبر وتوعد من الوعيد)(١)، وكذلك الزمخشري، يقول: (والضمير في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾راجع إلى العذاب)(٢).

وحكى الأقوال كلها أبو حيان، وابن الجوزي وابن عاشور في تفاسيرهم(٣).

والحاصل أنه لاتعارض بين الأقوال، فإنه يمكن القول بأن الضمير قد يعود على العذاب في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا﴾[الأنعام:٦٥]، ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى القرآن، فيكون قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾رجوعا بالكلام إلى قوله: ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ٥٧]، أي كذبتم بالقرآن.

****

المسألة الثامنة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ﴾ [الأنعام:٧٠].

جاء في تفسير ابن عطية: (أَنْ تُبْسَلَ في موضع المفعول، أي: لئلا تبسل أو كراهية أن تبسل، ومعناه تسلم، قاله الحسن وعكرمة، وقال قتادة: تحبس وترتهن، وقال ابن عباس: تفضي، وقال الكلبي وابن زيد: تجزى، وهذه كلها متقاربة بالمعنى، وقال بعض الناس هو مأخوذ من البسل أي من الحرام، قال القاضي أبو محمد: وهذا بعيد)(٤).

التعليق: علّق ابن عطية على من فسّر البسل بمعنى الحرام بأنه قول بعيد في بيان معنى الآية.

وقال جماعة من المفسرين بالقول الذي رده ابن عطية، يقول ابن جرير:

---

(١) **جامع البيان، ١١/٤٣٤.**

(٢) **الكشاف، ٢/٣٣.**

(٣) **انظر: البحر المحيط، ٤/٥٤٤، زاد المسير، ٢/٤١، التحرير والتنوير، ٧/٢٨٧.**

(٤) **المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢/٣٠٥.**

(وأصل "الإبسال" التحريم، يقال منه: "أبسلت المكان"، إذا حرّمته فلم يقرب)[١].

وقال القرطبي: (الإبسال التحريم)[٢].

وجمع الزمخشري والبغوي بين الأقوال، بأن أصل الإبسال التحريم والمنع، ثم ذكرا أقوالا في تبيين ذلك، فقيل: (تُبسل) تهلك، وقيل: تحبس، وقيل: تحرق، وقيل: تؤخذ، وقيل: تجازى، وقيل: تفضح[٣].

وعبارة ابن عاشور متضمنة بيان رأي الزمخشري والبغوي بكل وضوح، حيث يقول: (والإبسال: الإسلام إلى العذاب، وقيل: السجن والارتهان، وقد ورد في كلامهم بالمعنيين وهما صالحان هنا، وأصله من البسل وهو المنع والحرام)[٤].

وكتب اللغة جاءت بما استقاه منها المفسرون، يقول الراغب في مفرداته:البَسْل ضم الشيء ومنعه، ولتضمّنه لمعنى الضّم استعير لتقطيب الوجه، فقيل: هو باسِل ومبتَسِل الوجه، ولتضمنه لمعنى المنع قيل للمحرّم والمرتهن: بَسْلٌ، وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام:٧٠] أي: تحرم الثواب[٥].

وقال ابن فارس: الباء والسين واللام أصل واحد تتقارب فروعه، وهو المنع والحبس، وذلك قول العرب للحرام: بسل. وكل شيء امتنع[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان، ٤٤٤/١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٦/٧.

(٣) انظر: الكشاف، ٣٦/٢، معالم التنزيل، ١٥٦/٣.

(٤) التحرير والتنوير، ١٣/١٤.

(٥) انظر: المفردات، ١٢٣.

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة بسل، (٢٤٨/١).

وقال ابن منظور: الإبسال التحريم[1].

فنرى تواطئ كتب اللغة والتفسير على بيان أن الإبسال التحريم، لذا لم يكن لتضعيف ابن عطية معنى.

******

المسألة التاسعة: ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾ [الأنعام:١١٥].

جاء في المحرر الوجيز: (الكلمات) ما نزل على عباده، وذهب الطبري إلى أنه القرآن كما يقال كلمة فلان في قصيدة الشعر والخطبة البليغة.

قال القاضي أبو محمد: وهذا عندي بعيد معترض، وإنما القصد العبارة عن نفوذ قوله تعالى: ﴿صِدۡقٗا﴾ فيما تضمنه من خبرو ﴿وَعَدۡلٗا﴾ فيما تضمنه من حكم، وهما مصدران في موضع الحال[2].

التعليق: المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن، وهو قول جمهور المفسرين(٣) ونقل عن قتادة، وهو الأظهر المناسب لجعل الجملة معطوفة على جملة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[الأنعام:١١٤].

واستبعد ابن عطية أن يكون المراد من ﴿كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ القرآن، واستظهر أن المراد منها قول الله؛ أي: نفذ قوله وحكمه، وقريب منه ما أثر عن ابن عباس أنه قال: كلمات الله وعده. وقيل: كلمات الله أمره ونهيه ووعده ووعيده- وبه فسّر الزمخشري والبغوي-(٤)، وهو قريب من كلام ابن عطية، لكن السياق

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة بسل، (٥٥/١١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٣٧/٢.

(٣) كابن جرير (٦٢/١٢)، والرازي ١٢٠/١٦، وابن كثير، ٣٢٢/٣.

(٤) انظر: الكشاف،٣٠١/٢، معالم التنزيل، ١٨١/٣.

يشهد بأن تفسير الكلمات بالقرآن أظهر –وهو ما ذهب إليه الجمهور–(١).

******

المسألة العاشرة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة٩٢].

قال ابن عطية: (معنى قوله: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي: على ظهر يركب ويحمل عليه الأثاث، وقال بعض الناس: إنما استحملوه النعال، ذكره النقاش عن الحسن بن صالح، وهذا بعيد شاذ)(٢).

التعليق: الجمهور على عموم المعنى في قوله تعالى: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ فهم سألوا النبي **عليه الصلاة والسلام** الحُمْلان ليبلغوا إلى مغزاهم لجهاد أعداءِ الله معه(٣).

وحكي قول آخر أن يحملهم على الخفاف والنعال(٤)، قال عنه ابن عطية: وهذا بعيد شاذ؛ والحق ما عليه الجمهور من بقاء العموم للمعنى، لأن الحمل يطلق على إعطاء ما يحمل عليه، فهم سألوه أن يعطيهم الحمولة، أي: ما يركبونه ويحملون عليه سلاحهم ومؤنهم من الإبل(٥).

*****

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩٠/١٢.
(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٧١/٣.
(٣) انظر: جامع البيان، ابن جرير، ٤٢١/١٤)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،٧١/٧، تفسير ابن كثير، ٢٠٠/٤ وما بعدها.
(٤) انظر: معالم التنزيل، البغوي،٨٤/٤ زاد المسير، ابن الجوزي، ٢٨٨/٢.
(٥) انظر: التحرير والتنوير، ٢٩٥/١٠.

المسألة الحادية عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١٠٣].

قال ابن عطية: (معناه ادع لهم فإن في دعائك لهم سكونا لأنفسهم وطمأنينة ووقارا، فهذه عبارة عن صلاح المعتقد، وحكى مكي والنحاس وغيرهما أنه قيل إن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٤].

قال القاضي أبو محمد: وهذا وهم بعيد، وذلك أن تلك في المنافقين الذين لهم حكم الكافرين، وهذه في التائبين من التخلف الذين لهم حكم المؤمنين فلا تناسخ بين الآيتين)[١].

التعليق: لما حكى البعض القول بأن قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ منسوخ، بعّد ذلك ابن عطية، وأوضح أن الآية غير منسوخة، وإنما هي التائبين من التخلف الذين لهم حكم المؤمنين؛ وعلى ما رأى ابن عطية جاء أقوال المفسرين:

يقول ابن جرير: (خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها ﴿صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾، من دنس ذنوبهم﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ وتنمّيهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم)[٢].

وقال البغوي وابن كثير وابن الجوزي :(أي: ادع لهم واستغفر لهم)[٣].

وذكر القرطبي القولين ورجّح القول الذي ذهب إليه ابن عطية، فقال: قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أصل في فعل كل إمام يأخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق بالبركة، وذهب آخرون إلى أن هذا منسوخ بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/٧٨.

(٢) انظر: جامع البيان، ٣/٣٣٠.

(٣) انظر: معالم التنزيل، ٤/٩١، تفسير ابن كثير،٥/٤٧٨، زاد المسير، ٢/٢٩٤.

﴿مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٤]. قالوا: فلا يجوز أن يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ وحده خاصة، لأنه خص بذلك؛ والأول أصح، فإن الخطاب ليس مقصورا عليه كما تقدم، ويأتي في الآية بعد هذا، فيجب الاقتداء برسول الله ﷺ، والتأسي به، لأنه كان يمتثل قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ أي إذا دعوت لهم حين يأتون بصدقاتهم سكن ذلك قلوبهم وفرحوا به(١).

وقال ابن عاشور: الصلاة عليهم: الدعاء لهم(٢).

فمؤدّى قول جماعة من المفسرين ما قال به ابن عطية، من بقاء الآية على إحكامها، وكون معناها الاستغفار والدعاء.

******

المسألة الثانية عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود:٨٢].

قال ابن عطية: قوله: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ اختلف فيه :فقال ابن زيد: سِجِّيلٍ: اسم السماء الدنيا. قال القاضي أبو محمد :وهذا ضعيف، ويرده وصفه بـ مَنْضُودٍ. وقالت فرقة: هو مأخوذ من لفظ السجل، أي هي من أمر كتب عليهم.

قال القاضي أبو محمد :وهذا بعيد، وقالت فرقة :هو مأخوذ من السجل إذا أرسل الشيء كما يرسل السجل وكما تقول: قالها مسجلة. قال القاضي أبومحمد : وهذا ضعيف، وقالت فرقة :مِنْ سِجِّيلٍ معناه: من جهنم لأنه يقال: سجيل وسجين حفظ فيها بدل النون لاما، كما قالوا: أصيلال وأصيلان .وقالت فرقة :سِجِّيلٍ معناه: شديد، وقالت فرقة: سِجِّيلٍ لفظة أصلها

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٨/٢٣٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ١١/٢٢

غير عربت أصلها سنج، وقيل غير هذا في أصل اللفظة، ومعنى هذا اللفظ ماء وطين. هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة والسدي وغيرهم، وذهبت هذه الفرقة إلى أن الحجارة التي رموا بها كانت كالآجر المطبوخ كانت من طين قد تحجر- نص عليه الحسن.-

قال القاضي أبو محمد :وهذا قول يشبه، وهو الصواب الذي عليه الجمهور.

وقالت فرقة :معنى سِجِّيلٍ حجر مخلوط بطين أي حجر وطين. قال القاضي أبو محمد :ويمكن أن يرد هذا إلى الذي قبله، لأن الآجر وما جرى مجراه يمكن أن يقال فيه حجر وطين، لأنه قد أخذ من كل واحد منهما بحظه، هي طين من حيث هو أصلها، وحجر من حيث صلبت(١).

التعليق: لم يرتض ابن عطية بعض الأقوال في بيان معنى ﴿سِجِّيلٍ﴾، فضعّف بعضها، ورد بعضها بقوله (قوله بعيد)، وارتضى بعض الأقوال؛ والقول الذي قال ببُعْدِه: أن سجيل مأخوذ من لفظ السجل، أي هي من أمر كتب عليهم.

وارتضى أحد الأقوال ونسبه إلى الجمهور، وهو أن الحجارة التي رموا بها كانت كالآجر المطبوخ - طين قد تحجر-، وقال: وهذا قول يشبهه وهو الصواب الذي عليه الجمهور، ومن مرجحات هذا القول ما قاله الآلوسي: السجيل الطين المتحجر لقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ والقرآن يفسر بعضه بعضا ويتعين إرجاع بعضه لبعض في قصة واحدة(٢).

وقال الشنقيطي: اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل اختلافا كثيرا،

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ١٩٧/٣.

(٢) انظر: روح المعاني، ١١٦/١٠.

والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة، والدليل على أن المراد بالسجيل: الطين، قوله تعالى في "الذاريات" في القصة بعينها: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات:٣٣-٣٤]، وخير ما يفسر به القرآن القرآن، وبعض العلماء قالوا: السجيل والسجين: أختان، كلاهما الشديد من الحجارة والضرب. وعلى هذا فمعنى ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾،: أي من طين شديد القوة، والعلم عند الله تعالى(١).

وحكى ابن الجوزي مجموع هذه الأقوال فقال: في السجل سبعة أقوال: أحدها: أنها بالفارسية سنك وكل، السنك: الحجر، والكل: الطين..(٢).

ومن مرجحات قول الجمهور: أصل المعنى اللغوي لـ(سجيل): قال الراغب: السِّجِّيلُ: حجر وطين مختلط(٣).

وقال ابن منظور: والسجيل حجارة كالمدر، وقيل: هو حجر من طين، معرب دخيل، وقال أهل اللغة: هذا فارسي والعرب لا تعرف هذا، قال الأزهري: والذي عندنا أنه إذا كان التفسير صحيحا فهو فارسي، لأن الله تعالى قد ذكر هذه الحجارة في قصة قوم لوط(٤).

---

(١) انظر: أضواء البيان، ١٩٢/٢.

(٢) ويقية الأقوال: (والثاني: أنه بحر معلق في الهواء بين السماء والأرض، ومنه نزلت الحجارة، والثالث: أن السجيل: اسم السماء الدنيا، فالمعنى: حجارة من السماء الدنيا، والرابع: أنه الشديد من الحجارة الصلب، والخامس: أن قوله: "من سجيل" كقولك: من سجل، أي: مما كتب لهم أن يعذبوا به، والسادس: أنه من أسجلته، أي: أرسلته، فكأنها مرسلة عليهم، والسابع: أنه من أسجلت: إذا أعطيت). انظر: زاد المسير، ٣٩٢/٢. وانظر أيضا: تفسير ابن كثير، ٣٤٠/٤، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٧٣/٩، معالم التنزيل للبغوي، ٩١/٤.

(٣) انظر: المفردات، مادة سجل، ٣٩٨.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة سجل، (٣٢٦/١١).

المسألة الثالثة عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

قال ابن عطية: (المعنى: لا يزالون مختلفين في الأديان والآراء والملل- هذا تأويل الجمهور، -قال الحسن وعطاء ومجاهد وغيرهم: المرحومون المستثنون هم المؤمنون ليس عندهم اختلاف. وقالت فرقة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في السعادة والشقاوة، وهذا قريب المعنى من الأول إذ هي ثمرة الأديان والاختلاف فيها، ويكون الاختلاف -على هذا التأويل- يدخل فيه المؤمنون إذ هم مخالفون للكفرة وقال الحسن أيضا: لا يزالون مختلفين في الغنى والفقر.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول بعيد معناه من معنى الآية)[1].

التعليق: اختلف المفسرون في معنى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، فالجمهور[2] يفسرونه بالاختلاف في الأديان والآراء والملل، بينما يرى الحسن رأيا آخر حكم عليه ابن عطية بالبعد، -وهو القول بأنه الاختلاف في الغنى والفقر-.

وقد سبق ابن جرير ابن عطية في تضعيف القول بأنه الاختلاف في الغنى والفقر، وقال: (أولى الأقوال في تأويل ذلك، بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، إلا من رحم ربك، فآمن بالله وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله، وتصديق رسله، وما جاءهم من عند الله،

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية،٣/٢١٥.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/٣٦١، معالم التنزيل، البغوي،٤/١٩٣، روح المعاني، الآلوسي،١٠/١٢٧، محاسن التأويل، القاسمي، ٦/١٤١.

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار، ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق، لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم.)[1].

وحكى القرطبي الأقوال في تفسيره دون ترجيح أو اختيار[2].

وقال ابن عاشور: ولما أشعر الاختلاف بأنه اختلاف في الدين، وأن معناه العدول عن الحق إلى الباطل، لأن الحق لا يقبل التعدد والاختلاف، عقّب عموم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾باستثناء من ثبتوا على الدين الحق ولم يخالفوه بقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، أي فعصمهم من الاختلاف.

وفهم من هذا أن الاختلاف المذموم المحذر منه هو الاختلاف في أصول الدين الذي يترتب عليه اعتبار المخالف خارجا عن الدين وإن كان يزعم أنه من متبعيه، فإذا طرأ هذا الاختلاف وجب على الأمة قصمه وبذل الوسع في إزالته من بينهم[3].

فلذا كان تضعيف ابن عطية أن المراد الاختلاف في الغنى والفقر متجه، وهو ما ذهب إليه الجمهور.

****

(١) جامع البيان، ٥٣١/١٥.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ١١٤/٩.
(٣) انظر: التحرير والتنوير، ١٨٩/١٢.

المسألة الرابعة عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [يوسف:١٩].

قال ابن عطية: (روي أن يوسف عليه السلام كان عمره حين أُخرج من البئر ابن سبع سنين، ويُرجح هذا لفظة (غُلامٌ)، فإنه ما بين الحولين إلى البلوغ، فإن قيلت فيما فوق ذلك فعلى استصحاب حال وتجوز، وقيل: كان ابن سبع عشرة سنة- وهذا بعيد)[١].

التعليق: يرى ابن عطية أن تحديد عمر يوسف عليه السلام بأنه كان ابن سبع عشرة سنة وقت إخراجه من البئر قول بعيد.

وتفاوت المفسرون في تفاسيرهم بين ساكت عن تحديد عمرٍ ليوسف عليه السلام وبين ذاكر له، فمن من حدد العمر الإمام الآلوسي يقول: والغلام كثيرا ما يطلق على ما بين الحولين إلى البلوغ، وقد يطلق على الرجل الكامل[٢].

ويقول ابن عاشور: الغلام من سنه بين العشر والعشرين، وكان سن يوسف – عليه السلام – يومئذ سبع عشرة سنة[٣].

إلا أن ردّ ابن عطية القول بأن عمر يوسف عليه السلام كان ابن سبع عشرة سنة وقت إخراجه من البئر له وجاهته، يؤيد ذلك توجيه أبو حيان أن عمر يوسف عليه السلام ذلك الحين سبع سنوات، يقول: فالذي يظهر من سياق الأخبار والقصص أن يوسف كان صغيرا، فقد قيل: كان عمره إذ ذاك سبع سنين، وقيل: ست، وأبعد من ذهب إلى أنه اثنتا عشرة سنة، وثمان عشرة سنة أو سبع عشرة سنة، ويدل على أنه كان صغيرا بحيث لا يدفع نفسه، قوله: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٢٨/٣.
(٢) انظر: روح المعاني، ٣٩٤/٦.
(٣) انظر: التحرير والتنوير، ٢٤١/١٢.

﴿ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف:١٣] ويرتع ويلعب ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف:١٢]، وأخذ السيارة له، وقول الوارد: ﴿هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾، وقول العزيز: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [يوسف:٢١] وما حكي من حملهم إياه واحدا بعد واحد، ، ومن هو ابن ثمان عشرة سنة لا يخاف عليه من الذئب ولا سيما إن كان في رفقة، ولا يقال فيه: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف:١٢]؛ لأنه إذ ذاك قادر على التحيل في نجاة نفسه، ولا يسمى غلاما إلا بمجاز، ولا يقال فيه: ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [يوسف:٢١][(١)].

وقد بينت كتب اللغة أن معنى غلام: الطار[(٢)] الشارب.

قال ابن فارس: الغين واللام والميم أصل صحيح يدل على حداثة وهيج شهوة[(٣)].

وقال ابن منظور: الغلام معروف، قال ابن سيده: الغلام الطار الشارب، وقيل: هو من حين يولد إلى أن يشيب[(٤)].

فتحصّل أن عمره ذلك الحين سبع أو ست سنين، والعلم عند الله تعالى.

******

(١) انظر: البحر المحيط:٦/٢٥٢.

(٢) أي: طلع ونبت. انظر المفردات للراغب، مادة غلم، ٦١٣.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، ٤/٣٨٧.

(٤) انظر: لسان العرب، (١٢/٤٤٠).

الخاتمة

وفي الختام، بعد أن وفقني الله ﷻ لإتمام هذا البحث، أذكر أهم النتائج التي توصلت لها، سائلة الله التوفيق والسداد:

فمن أهم نتائج البحث:

- لم يبين ابن عطية رحمه الله معنى قوله (قول بعيد) فيما يتعلق بالأقوال التفسيرية.
- كان ابن عطية حاكما على الأقوال التفسيرية برأيه واجتهاده لا نقلا عن أحد.
- عدد الأقوال التفسيرية التي حكم ببعدها ابن عطية في تفسيره في حدود البحث والدراسة ستة عشر موضعا حسبما وقفت عليه، اثنان منهما كانا في أسباب النزول.
- كان ابن عطية في حكمه على الأقوال التفسيرية في تفسيره بالبعد موافقا للمفسرين، وفي بعضها الآخر كان مخالفا لهم، منفردا برأيه.

وبعد، هذا ما يسّر الله ذكره، وأعان على تقييده، والحمدلله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأستغفر الله من الخلل والتقصير، وأسأله أن يزيدنا علما وتقىً وخشية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)،

المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، السابعة، ٢٠٠٠م.

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

– المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

– تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤هـ.

– تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين

محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

– زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

– سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨هـ]، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

– صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

– طبقات علماء الحديث، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي الصالحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.

– لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر– بيروت، ط٣– ١٤١٤هـ.

– لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ.

– محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

– معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

– معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

– معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

– منهج ابن عطية في تفسير القرآن، عبدالوهاب فايد، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، الأولى، ١٣٩٣–١٩٧٣م.

******

SOURCE AND REFERENCES

- **Ahkam al-Qur'an**, Author: Al-Qadi Muhammad ibn Abdullah Abu Bakr ibn al-Arabi al-Ma'afiri al-Ishbili al-Maliki (d. 543 AH), Reviewed, Hadiths sourced, and commented on by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 3rd edition, 1424 AH - 2003 CE.
- **Asbab Nuzul al-Qur'an**, Author: Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi'i (d. 468 AH),

Edited by: Issam bin Abdul Mohsin al-Humaidan, Publisher: Dar al-Islah – Dammam, 2nd edition, 1412 AH - 1992 CE.

- **Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an**, Author: Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abdul Qadir al-Jakni al-Shanqiti (d. 1393 AH), Publisher: Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut – Lebanon, Published in 1415 AH - 1995 CE.
- **Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir**, Author: Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d. 745 AH), Edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar al-Fikr – Beirut.
- **Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an**, Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, Edited by: Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfayish, Publisher: Dar al-Kutub al-Misriyya – Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 CE.
- **Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun**, Author: Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Yusuf ibn Abdul Daim, known as Al-Samin al-Halabi (d. 756 AH), Edited by: Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Publisher: Dar al-Qalam, Damascus.
- **Al-Tafsir wa al-Mufassirun**, Author: Muhammad Hussein al-Dhahabi, Publisher: Maktabat Wahba, 7th edition, 2000 CE.
- **Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyya**, Author: Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), Edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, Publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin – Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 CE.
- **Al-Kashshaf 'an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil**, Author: Mahmoud ibn Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH), Revised and arranged by: Mustafa Hussein Ahmad, Published by: Dar al-Rayan for Heritage in Cairo - Dar al-Kitab al-Arabi in Beirut, 3rd edition, 1407 AH - 1987 CE.
- **Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an**, Author: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), Edited by: Safwan Adnan al-Daudi, Publisher: Dar al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition - 1412 AH.
- **Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid**, Author: Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn

Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. 1393 AH), Publisher: Al-Dar al-Tunisiya lil-Nashr – Tunisia, 1984 CE.

- **Tafsir al-Qur'an al-'Azim**, Author: Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (d. 774 AH), Edited by: Sami bin Muhammad al-Salamah, Publisher: Dar Taybah for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH - 1999 CE.
- **Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an**, Author: Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH), Publisher: Dar al-Tarbiyya wal-Turath - Mecca, P.O. Box: 7780, No publication date available.
- **Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wal-Sab' al-Mathani**, Author: Shihab al-Din Mahmoud ibn Abdullah al-Husayni al-Alusi (d. 1270 AH), Edited by: Ali Abdul Bari Atiyah, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1st edition, 1415 AH.
- **Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir**, Author: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), Edited by: Abdul Razaq al-Mahdi, Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut, 1st edition - 1422 AH.
- **Sunan Ibn Majah**, Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, known as Ibn Majah (d. 273 AH), Edited by: Muhammad Fouad Abdul Baqi (d. 1388 AH), Publisher: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya - Faisal Issa al-Babi al-Halabi.
- **Sahih wa Da'if Sunan Ibn Majah**, Author: Muhammad Nasir al-Din al-Albani (d. 1420 AH), Source: The free "Hadith Verification System" program by Noor al-Islam Research Center for Quran and Sunnah - Alexandria.
- **Tabaqat Ulama al-Hadith**, Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abdul Hadi al-Dimashqi al-Salihi, Publisher: Mu'assasat al-Risala, Beirut, 1417 AH.
- **Lisan al-'Arab**, Author: Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. 711 AH), Footnotes by: Al-Yaziji and a group of linguists, Publisher: Dar Sader – Beirut, 3rd edition - 1414 AH.
- **Muhasin al-Ta'wil**, Author: Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Said ibn Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d. 1332 AH), Edited by: Muhammad Basil 'Ayyun al-Sud, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1st edition - 1418 AH.

- **Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an**, Author: Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi (d. 510 AH), Verified and hadiths sourced by: Muhammad Abdullah al-Nimr - Uthman Jum'a Dhamiriya - Sulayman Muslim al-Harsh, Publisher: Dar Taybah for Publishing and Distribution, 4th edition, 1417 AH - 1997 CE.
- **Mu'jam Ashab al-Qadi Abi Ali al-Sadafi**, Author: Ibn al-Abar, Muhammad ibn Abdullah ibn Abu Bakr al-Quda'i al-Balansi (d. 658 AH), Publisher: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya - Egypt, 1st edition, 1420 AH - 2000 CE.
- **Mu'jam Maqayis al-Lugha**, Author: Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), Edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Publisher: Dar al-Fikr, Published in 1399 AH - 1979 CE.
- **Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir)**, Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 3rd edition - 1420 AH.
- **Minhaj Ibn 'Atiyya fi Tafsir al-Qur'an**, Author: Abdul Wahhab Fayid, Publisher: General Authority for Amiriya Press, Cairo, 1st edition, 1393 AH - 1973 CE.

*****

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٢٩٨٣
٢	Abstract	٢٩٨٤
٣	المقدمة	٢٩٨٥
٤	تمهيد	٢٩٩٠
٥	المبحث الأول: التعريف بابن عطية وتفسيره	٢٩٩١
٦	المبحث الثاني: ما يتعلق بأسباب النزول	٢٩٩٥
٧	المبحث الثالث: ما يتعلق باللغة	٣٠٠٠
٨	الخاتمة	٣٠٢٤
٩	المصادر والمراجع	٣٠٢٥
١٠	فهرس الموضوعات	٣٠٣٢

تم بحمد الله تعالى